الله منها فلا يشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا
فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة من كلام العرب لغير ما ليس له ابتدا بمعنى
الصيرورة كما جاء حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك كذلك ومثله
قول الشاعر فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله
ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة
فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك
وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغيره وقيل ضالا عن شريعتك
اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان عليه السلام
يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام
حكى معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم
تكن تعلم قاله علي بن عيسى وقال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى
اي بين امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك
الى المدينة وقيل للمعنى ووجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد و
ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرا
الحسن بن علي ووجدك ضالا فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك
ضالا اي محبا لمعرفتي والضلال المحب كما قال انك لفي ضلالك القديم اي محبتك
القديمة ولم يريدوا ها هنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عنده
قوله انا لنريها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في
بيان ما انزل عليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل ووجدك
لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين
فيها ضالا عن الايمان وكذلك قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من
الضالين اي المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصده قاله ابن عرفة وقال الازهري
معناه وانا من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا

اوله
تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

كما

١٢٩

كما قال تعالى ان تضل احدهما فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا
القران ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الا يمان
الذي هو الفرائض والاحكام قال فكان النبي عليه السلام قبل مؤمنا بتوحيده
ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف بها ايمانا وهو احسن
وجوه فان قلت فما معنى قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى
قوله والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبيد الهروي ان معناه لمن الغافلين
عن قصة يوسف عليه السلام اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث الذي يرويه
عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي عليه السلام قد كان يشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه و
فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا
حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدا د
قطني يقال ان عثمان وهم في اسناده و[في] الحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده
فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي عليه السلام خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الي
الاصنام وقوله في الحديث الاخر الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه واله في حضور بعض
اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال
كلما دنوت منها من صنم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد
بعد لهم عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي عليه السلام باللات وا
العزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات
النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي عليه السلام لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت
شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال سل عما
بدا لك وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته
يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان م

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)